# باب التقسيم[١]

وهو ذِكْر متعدِّد ثمَّ إضافة ما لكلٍّ إليْه على التعيين، قيل: وبهذا القيْد خرج اللَّفُّ والنشر، والحقُّ أنَّ ذِكْر الإضافة كافٍ؛ إذ ليس في اللَّفِّ والنَّشر إضافة ما لكلٍّ إليه، بل يذكر فيه ما لكلٍّ حتَّى يضيفه السَّامع إليه ويردَّه، نحو[٢]:

وَلا يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ ... إلاَّ الأَذَلاَّنِ عَيْرُ الحَيِّ والوَتِدُ
هَذَا عَلَى الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ ... وذَا يُشَجُّ فَلا يَرْثِي لَهُ أَحَدُ

ونحو:

وَأَسْمَرَ خَطِّيٍّ بِكَفٍّ مُهَفْهَفٍ ... لَهُ رُمْحُ قَدٍّ تَزْدَهِيهِ النَّوَاظِرُ
فَهَذَا لِطَعْنِ الضِّدِّ وَالنَّقْعُ ثَائِرٌ ... وَهَذَا لِطَعْنِ الصَّبِّ وَالظَّعْنُ سَائِرُ

---

(١) هو أنْ يُذكرَ مُتعددٍ، ثمَّ يضافُ إلى كلٍّ من أفرادهِ ما لهُ على جهةِ التعيينِ، نحو قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة:٤-٧].

انظر: البديع في نقد الشعر (١/١٢) ونقد الشعر (١/٢٣) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/١١٦) وزهر الآداب وثمر الألباب (١/٣٧٠) وسر الفصاحة (١/٨٢) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٢٣) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٢٦) والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (١/٢٥٨) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٣١٢) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١١٤) ومفتاح العلوم (١/١٨٥) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (١/٤٠٠) وجواهر البلاغة للهاشمي (١/١٦) وعلم البلاغة الشيرازي (١/٦)

(٢) انظر: زهر الأكم في الأمثال و الحكم (١/١٦١) وجمهرة الأمثال (١/١١٢) والكشكول (١/٢٢٦) وخزانة الأدب (٢/٣٨٢) والإيضاح في علوم البلاغة (١/١٢) ومفتاح العلوم (١/٧٩) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١/٢٣٨) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (١/٤٠٣).

الشَّاهد: رمح وقدّ، فلو قيل: هذا لطعن قوم، وهذا لطعْن قومٍ لم يكن تقسيمًا، وتقسيمُه إضافة ما لكلٍّ إليه على التعْيِين.

ومنه أن تذكر الشيء وما يناسبه، ثم الشيء وما يناسبه إلى آخر ما تُريد، وهو نظير التَّفْويف، نحو:

يَقُولُونَ صِفْ قَدَّ الحَبِيبِ وَلَحْظَهُ وَوَجْنَاتِهِ وَالثَّغْرَ قُلْتُ لَهُمْ قُرُّوا

فَقَدٌّ وَلا رُمْحٌ، وَلَحْظٌ وَلا ظَبْيٌ وَخَدٌّ وَلا وَرْدٌ، وَثَغْرٌ وَلا دُرُّ

obeikandl.com

# باب الجمْع والتفريق[١]

وهو إدْخال شيْئَين في معنًى ثُمَّ يفرق جهتي الإدخال، نحو: الشمس والقمر كوكبان: هذا نَهاري وهذا ليلي، ونحو[٢]:

فَوَجْهُكِ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا

الجمع كوْن قلبِه ووجه الحبيب كالنار، والتَّفريق أنَّ للوجْه الإشْراق، وللقَلْب الحريق.

---

(١) هو أنْ يجمعَ المتكلِّمُ بين شيئينِ في حكمٍ واحدٍ، ثم يفرقُ بينَ جهتيْ إدخالِهما، كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [سورة ص: ٧٦]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ [سورة الإسراء: ١٢]. ومثله قوله تعالى:﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود:١٠٥-١٠٨] فقدْ جمعَ الأنفسَ في عدمِ التكلّمِ ثمّ فرّقَ بينها بأنَّ بعضَها شقيٌّ وبعضَها سعيدٌ، ثم قسّمَ الشقيَّ والسعيدَ إلى ما لهمْ هناكَ في الآخرةِ من الثوابِ والعقابِ.

انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٣١٢/٢) والإيضاح في علوم البلاغة (١١٥/١) ومفتاح العلوم (١٨٥/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٢٤٢/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٦/١) وعلم البلاغة الشيرازي (٦/١)

(٢) انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٣١٢/٢) والإيضاح في علوم البلاغة (١١٥/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٢٤١/١)

# باب الجمْع والتقسيم[١]

وهو جمع متعدِّد تحت حكم ثمَّ تقْسيمه، أو تقسيم متعدِّد ثم جمعه، نحو[٢]:

الرَّوْضُ يَجْمَعُ مَعْنَى فِي الحَبِيبِ فَقُلْ ... إِنْ رُمْتَ يَوْمًا بِتَقْسِيمٍ تُعَارِضُهُ

الغُصْنُ قَامَتُهُ، وَالوَرْدُ وَجْنَتُهُ ... وَالطَّلْعُ مَبْسِمُهُ، وَالآسُ عَارِضُهُ

ونحو:

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ ... إِنَّ الخَلائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا البِدَعُ

قسَّم في الأوَّل صفة الممْدوحين، وجَمعها في الثَّاني تحت كوْنِها سجيَّة.

---

(١) هو أن يْجمعَ المتكلِّم بين شيئينِ أو أكثرَ تحتَ حكمٍ واحدٍ،ثم يُقسِّمُ ما جمعَ أو يقسِّم أوّلا، ثم يجمعُ.

فالأول- نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٢].

انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٣١٢/٢) والإيضاح في علوم البلاغة (١١٥/١) ومفتاح العلوم (١٨٥/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٢٤٣/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٦/١).

(٢) انظر: منتهى الطلب من أشعار العرب (٢٧٨/١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٤٢/٥) والمستطرف في كل فن مستظرف (١٣٦/١) وصبح الأعشى (١٥٥/١) والأغاني (٣٩٥/١) وديوان حسان بن ثابت (١٣١/١) وتراجم شعراء موقع أدب (٥٧/٨) والإيضاح في علوم البلاغة (١١٥/١) ومفتاح العلوم (١٨٥/١) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٢٤٣/١).

## باب الجمع والتفريق والتقسيم

وهو أن تجمع ثم تفرِّق ثم تقسِّم، نحو: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ الآية [هود:١٠٥]، جمع الأنفس في ﴿لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾، ثم فرَّق بأنَّ بعضها شقي وبعضها سعيد، ثم قسَّم بأنَّ أضاف إلى الأشْقِياء ما لهم وللسُّعداء ما لَهم، ونحو:

لِذَاتِي جَامِعٌ تَفْرِيقَ شَمْلٍ بِتَقْسِيمِ الهَوَى مِنْ بَحْرِ حُبِّي
سُهَادًا أَوْ عَذَابًا أَوْ هُمُومًا لِعَيْنِي أَوْ لِرُوحِي أَوْ لِقَلْبِي

جَمع ما تحصَّل من الشَّقيِّ في الهجر، ثم فرَّق بأنَّ الحاصل سهاد وعذابٌ وهُموم، ثم قسَّم السُّهاد للعين، والعذاب للرُّوح، والهموم للقلب.

# باب صحَّة الأقسام

وهو عبارة عنِ استيفاء المتكلِّم أقْسام المعنى، نحو: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد:١٢]؛ إذ ليس في رؤْية البرق إلاَّ الخوْف من الصَّواعق والطمع في الأمطار، ونحو: ﴿قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]، ﴿دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس:١٢]، ونحو: ﴿وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى:٤٩-٥٠]؛ لأنه تعالى إمَّا أن يفرد بهبة الإناث أو الذكور أو بهما أو لا يهبه شيئًا، وفيها التَّرقِّي من الأدْنى إلى الأعْلى، وأخَّر العقيم؛ لأنَّ إفْضالَه تعالى على عبادِه أهمُّ من حرمانه، وتقديم الأهمّ أوْلى، ونحو: "ليس لك من مالِك إلاَّ ما أكَلْت فأفنيْت، أو لبِسْتَ فأبْلَيت، أو تصدَّقتَ فأبْقَيت"[1]، وقول عليٍّ: أنْعِم على مَن شئت تكن أميرَه، واستغْنِ عمَّن شِئْتَ تكُن نظيرَه، واحتَجْ إلى مَن شِئْتَ تَكُنْ أسيرَه، استوْعَب أقسام الدَّرجات العُليا والسُّفْلى والوسطى.

وقف أعرابيٌّ على حلْقة الحسن البصري فقال: رحِم الله مَن تصدَّق من فَضْل، أو واسى من كفاف، أو آثر من قوت، فقال الحسن: ما ترك الأعْرابي منكم أحدًا إلاَّ عَمَّه بالمسألة، ونحو:

وَهَبْهَا كَشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحٍ ... بِهِ الدَّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ المَقَابِرُ

ونحو:

وَأَعَلَمُ عِلْمَ اليَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ ... وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٣/٤، رقم ٢٩٥٨)، والترمذى (٥٧٢/٤، رقم ٢٣٤٢) وقال: حسن صحيح. والنسائى (٢٣٨/٦، رقم ٣٦١٣)، وابن حبان (١٢٠/٨، رقم ٣٣٢٧). وأخرجه أيضًا: الحاكم

(٥٨٢/٢، رقم ٣٩٦٩) وقال: صحيح الإسناد وليس من شرط الشيخين.

ونحو:

وَلَـيْسَ بِـذِي رُمْـحٍ فَيَطْعَنَنِـي بِـهِ      وَلَـيْسَ بِـذِي سَـيْفٍ، وَلَـيْسَ بِنَبَّـالِ

ونحو:

شَـغَلَ الـدَّهْرُ عَـنْ لِقَـاءِ حَبِيـبٍ      لَيْـتَ شِـعْرِي مَتَـى؟ وَكَيْـفَ؟ وَأَيْنَـا؟

استوعب أقسام الظُّروف الزَّمانيَّة، والمكانيَّة، وكيف التي يُسْأَل بها عن الأحْوال، وفيما قبله آلات القتال، وفيما قبله أقْسام الزَّمان، وفيما قبْلَه أقْسام الشَّيْء؛ لأنَّه إمَّا أن يكون، أو كان ثمَّ عدِم إمَّا بالبُعْد أو الفَناء.

Obeikandl.com

# باب التفسير

وهو أن يأتي المتكلِّم في أوَّل كلامِه بمعنًى لا يستقلُّ الفهم بمعناه دون أن يفسّر، نحو: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾ [يس:٣٦]، فصحَّة التَّقْسيم انْدَرجت في صحَّة التَّفسير، ونحو:

لِمُخْتَلِفِي الحَاجَاتِ جَمْعٌ بِبَابِهِ ... فَهَذَا لَهُ فَنٌّ، وَهَذَا لَهُ فَنٌّ

فَلِلخَامِلِ العَلْيَا، وَلِلمُعْدَمِ الغِنَى ... وَلِلمُذْنِبِ العُتْبَى، وَلِلخَائِفِ الأَمْنُ

ونحو:

وَجَلا الوَدَاعُ مِنَ الحَبِيبِ مَحَاسِنًا ... حُسْنُ العَزَاءِ - وَقَدْ جُلِينَ - قَبِيحُ

فَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ، وَطَرْفٌ شَاخِصٌ ... وَحَشًى يَذُوبُ، وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحُ

ففي الأوَّل بيان أنَّ الوداع جلا مَحاسنَ الحبيب، وفي الثَّاني شرْح حال المحبِّ حينئذٍ، ونحو:

شَيْئَانِ حَدِّثْ بِالقَسَاوَةِ عَنْهُمَا ... قَلْبُ الَّذِي يَهْوَاهُ قَلْبِيَ وَالحَجَرْ

وَثلاثَةٌ بِالجُودِ حَدِّثْ عَنْهُمُ ... البَحْرُ، وَالمَلِكُ المُعَظَّمُ، وَالمَطَرْ

لَكِنَّ وَاسِطَةَ الثَّلاثَةِ خَيْرُهَا ... وَكَذَاكَ خَيْرُ العِقْدِ وَاسِطَةُ الدُّرَرْ

## باب الإيضاح(١)

وهو أن يذكر المتكلِّم كلامًا في ظاهِرِه لبس ثمَّ يوضِّحُه في بقيَّة كلامِه، كقوله:

يُــذَكِّرُنِيكَ الخَيْــرُ وَالشَّــرُّ كُلُّــهُ ... وَقِيلُ الخَنَا، وَالعِلْمُ وَالحِلْمُ، وَالجَهْلُ

فلوِ اقتصر على هذا التَّرتيب لأشكل المراد على السَّامع؛ لجمعِه بين أَلْفاظ المدْح والهجاء، فلمَّا قال بعده:

فَأَلْقَــاكَ عَــن مَكْرُوهِهَــا مُتَنَزِّهًــا ... وَأَلْقَاكَ فِي مَحْبُوبِهَا وَلَـكَ الفَضْـلُ

أوْضح المعنى المراد ورفَع اللبس، وكقوله:

وَمُقَرْطَــقٌ يُغْنِــي النَّــدِيمَ بِوَجْهِــهِ ... عَــنْ كَأْسِــهِ المَــلأَى وَعَــنْ إِبْرِيقِــهِ

فِعْــلُ المُــدَامِ، وَلَوْنُهَــا، وَمَــذَاقُهَا ... فِــي مُقْلَتَيْــهِ، وَوَجْنَتَيْــهِ، وَرِيقِــهِ

فلوِ اقتصر على البيت الأوَّل لأشْكل الأمر على السَّامِع، من جهة أنَّ الوجه وإن كان حسنًا لا يغني النَّديم عن الخمر، فأوْضح اللَّبس في البيت الثاني، والفرق بين الإيضاح والتَّفسير أنَّ التَّفسير تفصيلُ الإجمال والإيضاح رفْع الإشكال.

(١) الإِيضاحُ بَعْدَ الإبهامِ، لتقريرِ الْمَعْنى في ذهنِ السامِع بذكرِهِ مرتين، مرةً على سبيل الإبهامِ والإجمالِ، ومرّةً على سبيلِ التفصيلِ والإيضاحِ، فيزيدُه ذلك نبلاً وشرفاً، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف:١٠، ١١])، وكقوله تعالى:﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر:٦٦]، فقوله تعالى:﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ﴾ تفسيرٌ وتوضيحٌ لذلك ﴿الأمرِ﴾ المبهمِ وفائدتُه توجيهُ الذهنِ إلى معرفتهِ، وتفخيمُ شأنِ المبيَّنِ، وتمكينهِ في النفسِ، فأبهمَ في كلمةِ ﴿الأمرِ﴾ ثمَّ وضَّحهُ بعدَ ذلك تهويلاً لأمرِ العذابِ.

obeikandl.com

## باب الإشارة[١]

وهو أن يُشير المتكلم إلى معانٍ كثيرة بألفاظٍ قليلة، فإنَّ المشير بيده يُشير دفعة واحدة إلى أشْياء لو عبَّر عنْها بلفظ لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة، نحو: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه:٧٨]، ونحو:

وَلأَشْكُرَنَّ غَرِيبَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ الفَضْلُ
أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا هُمُ نَزَلُوا عِنْدَ المَضِيقِ وَفِعْلُكَ الفِعْلُ

وقوله في صفة فرس:

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرْيٍ غَيْرِ كَزٍّ وَلا وَانِ

أشار بقوله أفانين إلى جَميع صنوف عدْو الخَيْل المحمود، بدليل غير كزٍّ ولا وانٍ.

---

(١) هو الذي قلَّتْ وسائطُه، مع وضوحِ اللزوم، بلا تعريضٍ، كقول الشاعر:

أَو ما رَأيتَ المجدَ ألقَى رحلَهُ في آلِ طلحةً ثمَّ لم يَتحوَّلِ

كنايةٌ عن كونهم: أمجاداً أجواداً، بغايةِ الوضوح.

# باب الإرْداف والتَّتبيع

وهو أن يريد المتكلم معنًى فلا يعبّر عنْه بلفظِه الموْضوع له، بل بلفْظٍ هو ردْفه وتابعه إلى قريب من لفظِه، قُرْبَ الرَّديف من المرْدف، نحو: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود:٤٤]، فإنَّ حقيقتَه جلست على هذا المكان، فعدل عن لفْظ الحقيقة؛ لما في الاستِواء من الإشعار بجلوس متمكِّن لا زيْغ فيه ولا مَيل، ونحو: حديث "زوْجِي رفيع العماد، عظيم الرَّماد، قريب البيت من النَّاد"[1]، أرادَتْ بذلك مدْح زوجِها بتمام الخلْق، والتَّقدُّم على قومِه ونِهاية الكرم؛ لأنَّ قوْلَها رفيع العماد يدلُّ على تمام الخلْق؛ إذْ بناء البيوت على مقادير أجْسام الدَّاخلين لها غالبًا، ويدلُّ على عظم قدْرِ صاحبِه، حيث له قدرة على رفْعِه وعلى كرمه؛ لأنَّ الضيوف تعمد البيوت المرتفِعة، وكذلك عظيم الرَّماد يدلُّ على عظم القدْر، وكثرة الكرم والثَّروة، وكذلك قُرْب البَيْتِ من النادي وهو مجمع رِجال الحي للحديث؛ لأنَّ صاحبه إلى الضَّيف أسْبق، ولو عبرت عن هذه المعاني بأَلْفاظِها لاحتاجتْ لأَلْفاظٍ كثيرة ولا تفي بهذا المراد.

---

(١) أخرجه البخارى (٥/١٩٨٨، رقم ٤٨٩٣)، و مسلم (٤/١٨٩٦، رقم ٢٤٤٨)، والنسائى فى الكبرى (٥/٣٥٤، رقم ٩١٣٨) والترمذى فى الشمائل (١/٢٠٩،رقم ٢٥٤). وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (٨/١٥٤، رقم ٤٧٠١)، وابن حبان (١٦/٢٥، رقم ٧١٠٤).

## باب التكميل

وهو أن يأتي المتكلِّم بمعنًى ثمَّ يرى الاقتِصار على ذلك المعنى غيرَ كامل، فيكمله بمعنًى آخَر، كمَن مدح شخصًا بالشَّجاعة، ورأى الاقتِصار عليْها غير كامل، فيكمل مدْحَه بالكرم، ومنه قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤]، فإنَّه لو اقْتَصر على وصف الذِّلَّة لإخوانِهم المؤمنين والانقياد لأمورِهم كان غير كامل؛ لاحتِمال توهُّم أنَّ ذُلَّهم عن عجز، فكمَّل مدْحَهم بوصْف العزَّة والغلبة على الكافرين، وقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩]، ونحو:

حَلِيمٌ إِذَا مَا الحِلْمُ زَيَّنَ أَهْلَهُ مَعَ الحِلْمِ فِي عَيْنِ العَدُوِّ مَهِيبُ

فهو تكْميل؛ لأنَّ مَن لم يعرف منْه إلاَّ الحِلْم ربَّما طمع فيه عدوُّه، ونحو:

لَوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى فِي الحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا

فلو قال عند مُحَكَّم لتمَّ المعنى، لكن الموفَّق أكمل وأحسن؛ إذْ ليْس كلُّ محكَّم موفَّقًا؛ فإنَّه قد يجور.

ونحو:

لَوْ قِيلَ لِلمَجْدِ حُدْ عَنْهُمْ وَخَلِّهِمُ بِمَا احْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيا لمَا حَادَا

فقوله: "بما احْتَكَمْت من الدنيا" تكميل.

والفَرْق بين التَّكميل والتَّتْميم: أنَّ التَّتميم يرِدُ على المعْنى النَّاقص فيتمُّه، والتَّكميل يرد على المعنى التام فيكمله.

## باب الاحتراس[1]

وهو أن يأتي المتكلِّم بمعنًى يتوجَّه عليه اعتراض، فيفطن له فيأْتي بما يخلِّصه، وهذا هو الفرْق بينه وبين التكميل، نحو: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود:٤٤]؛ فإنَّه لمَّا أخبر بِهلاك من هلك أعْقَبه بالدُّعاء عليْهِم ووصفِهِم بالظُّلم؛ ليعمَّ أنَّ جميعهم كان مستحقًّا للعذاب احتِراسًا من ضعيف يتوهَّم أنَّ الهلاك لعمومِه ربَّما شمل مَن لا يستحق، ونحو: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ﴾ [القصص:٤٤]، لم يقُل من الجانب الأيمن كما قال لموسى؛ لأنَّه هو الَّذي نودي فيه أدبًا مع محمَّد أن ينفِيَ عنه كونه بالجانب الأيمن، ونحو:

حَلِيمٌ إِذَا مَا الحِلْـــــمُ زَيَّنَ أَهْلَهُ

فلولا زيادة ما بعد حليم لكان المدْح معترضًا؛ إذْ بعض الحلم قد يكون عن عجْزٍ وليس بحلم حقيقة، والحِلْم إنَّما هو الصفح عن قدرة كما قيل:

وَحِلْـمُ ذِي العَجْـزِ ذُلٌّ أَنْـتَ عَارِفُـهُ وَالحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ ضَرْبٌ مِنَ الكَرَمِ

---

(١) يَكُونُ حِينما يأتي المتكلمُ بمَعْنى يُمكِنُ أنْ يَدخلَ عَلَيْهِ فيه لَوْمٌ، فَيَفْطِنُ لذلكَ ويأتي بما يُخَلِّصُهُ منْهُ، ويقالُ له التكميلُ، سواءٌ أوقعَ الاحتراسُ في وسطِ الكلامِ.

## باب النكتة

وهي تَخصيص شيءٍ بالذِّكْر دون أشياء كلّها تسدُّ مسدَّه، ولولا النُّكْتة في التَّخصيص لكان تخصيصه معيبًا، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ [النجم:٤٩]، خصَّها بالذِّكْر دون غيرها من النجوم - وهو ربُّ كلِّ شيء - لأنَّ رجلاً دعا خلقًا إلى عبادتِها، فنزل: وهو ربُّ الشعرى التي ادُّعِيَت فيها الربوبية دون سائر النُّجوم، وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤]، خصَّ يفقهون دون يعلمون، لما في الفِقْه من الزِّيادة على العلم.

وكقول الخنساء:

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ

خصَّت هذَيْن الوقْتين مع أنَّها تذكره دائمًا؛ لما فيهما من التَّنبيه على الشَّجاعة والكرَم؛ لأنَّ طُلُوع الشمس وقت الغارة على العدو، والغروب وقْت إطْعام الطَّعام للضيفان.

obeikandl.com

## باب المواربة[١]

وهي أن يأتيَ المتكلِّمُ بكلام يتضمَّن الإنكار، فيستحضر بحِذْقِه وجهًا يتخلص به من تصحيفٍ أو تَحريف أو زيادةٍ أو نقصٍ، من وَرَبَ العرق إذا فسد، فكأنَّ المتكلِّم أفسد بتأْويله ظاهر كلامه نحو:

وَإِنْ أُصَـرِّحْ أُجَامِـلْ فِـي مُوَارَبَـةٍ ... لأَنَّهُـمْ مِـنْ ذوي الأَقْـدَارِ وَالحَشَـمِ

فالأقدار بالمهْملة للمقام الرفيع، وبالمعجمة للنجس.

وكقول بعض الخوارج[٢]:

فَـإِنْ يَـكُ مِـنْكُمْ كَـانَ مَـرْوَانُ وَابْنُـهُ ... وعَمْـرٌو وَمِـنْكُمْ هَاشِـمٌ وَحَبِيـبُ

فَمِنَّـا حُصَـيْنٌ وَالبُطَـيْنُ وَقُعْنُـبٌ ... وَمِنَّـا أَمِيـرُ المُـؤْمِنِينَ شَـبِيبُ

فلمَّا بلغ هشام بن عبدالملك وظفِر به قال له: أنت القائل: ومنَّا أميرُ المؤمنين شبيب؟ فقال لَم أقُل كذا، وإنَّما قلتُ: أميرَ وفتح الرَّاء، فتخلَّص بفتح الرَّاء بعد ضمِّها، وهو ظاهر.

---

(١) هي أن يجعلَ المتكلِّمُ كلامَه بحيثُ يمكنهُ أن يُغيّرَ معناهُ بتحريفٍ، أو تصحيفٍ.أو غيرِهما، لِيَسْلمَ من المؤاخذةِ، كقول أبي نواس:

لَقَـدْ ضَـاعَ شِـعْرِي عَلَـى بَـابِكُمْ ... كَمَـا ضَـاعَ دُرٌّ عَلَـى خَالِصَـهْ

فلما أُنكرَ عليه ذلك، قال أبو نواسُ: لم أقلْ إلا:

لقـد ضَـاءَ شِـعْري علـى بـابكم ... كمـا ضـاء عقـدٌ علـى خالصَـه

انظر: الحماسة البصرية (١/٧١) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٤٣) وجواهر البلاغة للهاشمي (١/١٧) وعلم البلاغة الشيرازي (١/٧).

(٢) انظر: غرر الخصائص الواضحة (١/٦٠) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٤٣).

## باب التعليق

وهو أن يأتِي المتكلِّم بمعنًى، ثمَّ يعلِّق به معنًى آخر يقتضي زيادة مدْح، كمادح إنسانٍ بِالكرم، فيعلق بالكرم شيئًا يدلُّ على الشَّجاعة، كقوْلِ بعضِهِم في بعض القُضاة حيث يردُّ شهادة مَن شهِد برؤْيَة هلال الفِطْر:

أَتُرَى القَاضِيَ أَعْمَى أَمْ تُرَاهُ يَتَعَامَى
سَرَقَ العِيدَ كَأَنَّ الْـ ـعِيدَ أَمْوَالُ اليَتَامَى

فعلق خيانة القاضي في أموالِ اليتامى بِما قدَّمه من خيانتِه في أمر العيد، ونحو:

تَخَيَّلَ أَنَّ القِرْنَ وَافَاهُ سَائِلاً فَقَابَلَهُ طَلْقَ الأَسِرَّةِ ذَا بِشْرِ
وَنَادَى فِرَنْدَ السَّيْفِ دُونَكَ نَحْرَهُ فَأَحْسَنُ مَا تُهْدَى اللآلِي إِلَى النَّحْرِ

علق ذكر الكرَم بِذِكْر الشَّجاعة، حيثُ وصف المَمْدوح بطلاقتِه وتَهلُّلِه استِبْشارًا بالقرن، لمَّا تَخيَّله سائلاً، وإهدائِه فِرَند السَّيف، وهو جوهرة إلى نَحره، لمَّا تَخيَّل الفرند لآلئ.

## باب التوليد

وهو ضربان: توليد ألفاظ، وتوليد معانٍ.

فـ[التوليد] اللَّفظي: ضمُّ كلِمة إلى أخرى، فيتولَّد بينهما كلام آخر، مثاله: ما حُكِي أنَّ مصعب بن الزُّبير وسم خيله بلفْظ (عدَّة)، فلمَّا قُتِل وصارت إلى الحجَّاج وسم بعد لفْظِ عدَّة لفظ (الفرار) فتولَّد بين اللفظين معنىً آخَر لم يُرِدْه مصعب، ومن لطيف التَّوليد قولُ بعضهم:

كَأَنَّ عِذَارَهُ فِي الخَدِّ لامٌ ... وَمَبْسِمَهُ الشَّهِيَّ العَذْبَ صَادُ
وَطُرَّةَ شَعْرِهِ لَيْلٌ بَهِيمٌ ... فَلا عَجَبٌ إِذَا سُرِقَ الرُّقَادُ

ولَّد من تشْبيه العِذار باللام، والفم بالصَّاد لفظ (لص)، ومِن تَشْبيه الطرَّة باللَّيل ذِكْر سرقة الرقاد، فهو توليد وإغراب وإدْماج، وهو عجيب.

والتوليد المعنوي: وهو أن يُزَوِّجَ معنًى من معاني البَديع بمعنًى آخر، فيتولد بينهما فن مدمج في فن، كقوله:

شَفِيعِيَ عِنْدَ الغِيدِ مُسْوَدُّ لُمَّتِي ... إِذَا مَا غَدَا غَيْرِي وَشَافِعُهُ الوَفْرُ

تولَّد من كون شفيعه مسودُّ لمَّته أنَّ شفيع غيره شيءٌ آخَر وهو المال، واندمج فيهما تفْضيل الشَّباب على المال، ولأنَّه قال في الشَّباب شفيع وفي المال شافع وصيغة فعيل أبلغ، ولا يقَعُ في القُرآن من التَّوليد إلاَّ توليد المعاني، ومنه: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء:١١٢].

## باب الانسجام(١)

هو أن يأتي الكلام منحدرًا كتحدُّر الماء المنسجم؛ لسهولة سَبكه، وعذوبة ألفاظه نحو:

إِنْ شِئْتَ أَلاَّ تَرَى صَبْرًا لِمُصْطَبِرٍ ... فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَّلَلُ

ونحو:

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى ... مَا الحُبُّ إِلاَّ لِلحَبِيبِ الأَوَّلِ

ونحو:

فَيَا لائِمِي فِي عَبْرَةٍ قَدْ سَفَحْتُهَا ... لِبَيْنٍ وَأُخْرَى قَبْلَهَا لِتَجَنُّبِ

تُحَاوِلُ مِنِّى شِيمَةً غَيْرَ شِيمَتِي ... وَتَطْلُبُ مِنِّى مَذْهَبًا غَيْرَ مَذْهَبِي

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦] الآية، وقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩] الآية، ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣] الآية، وأكثرُ القرآن من شواهد هذا الباب.

---

(١) هو سلامةُ الألفاظِ، وسهولةُ المعاني مع جزالتِهما وتناسُبِهما.

مثل قولِ الشاعر:

مـا وَهـب اللهُ لامـرىء هِبـةً ... أفضـلَ مـن عَقْلـه ومـن أَدبـهْ

هُمـا حيـاةُ الفَتـى فـإن فَقِـدَا ... فـإنّ فَقْـد الحَيـاة أحسـنُ بـه

و مثل قول ابن هرمة لبعض الحجاب :

بـاللهِ ربـكَ، إنْ دخلـتَ فقـلْ لـهُ ... هـذا ابـنُ هرمـةَ واقـفٌ بالبـابِ

ونافر جماعةٌ لرجلٍ منَ العرب، فقالتِ ابنتُه:

تجمعـتمُ مـنْ كـلّ أوبٍ وفرقـةٍ ... علـى واحـدٍ، لا زلـتمُ قـرنَ واحـدِ

انظر: جواهر البلاغة للهاشمي (١/١٧) والبديع في نقد الشعر (١/٢٩) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/٩٠) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٢/٣٢٢) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (١/٢٨٤) وعلم البلاغة الشيرازي (١/٧).

o p e n k a n g a . c o m

# باب حسن البيان

وهو عبارةٌ عن الإبانة عمَّا في النَّفْس بعبارةٍ سهْلة بليغة، بعيدة عن اللَّبس، ودلالة التأليف غير متناهية كالأعداد، ولذلك لو قال قائل: لا يمكن أن يُؤتَى بقصيدة إلاَّ وقد قِيلت من قبلُ، كان قولُه محالاً، غير أنَّ البيانَ فيه الأقبحُ والأحسن والوسائط، وحُسنُ البيان تارةً تكون العبارة عنه من طريق الإيجاز، وتارةً من طريق الإطناب، بِحسب ما يقتضيه الحال، والإطنابُ بلاغة، والإسهابُ عِيٌّ؛ لأنَّ الإطنابَ هو كثرةُ العبارة بسبب كثرة المعاني.

والإسهاب كثرةُ العبارة عن المعنى الواحد، أو المعاني القليلة، وهي الإطالة المذمومة التي هي إطالةُ العبارة عن المعنى الواحد بالألفاظ الكثيرة، والإسهاب مأخوذ مِن السَّهْب، وهو المتَّسِع من الفلاة التي لا ينتهي النظر فيها إلى عَلَمٍ يُهتدَى به، فكأنَّ المُسهِب اتَّسع في الكلام اتِّساعًا لا فائدة فيه، والأوَّل هو حدُّ البلاغة وحقيقتها، وبها جاء كلُّ بيان القرآن كقوله تعالى في التحذير من الاغترار بالنِّعَم: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان: ٢٥- ٢٦]، وفي الوعد: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١] الآية، وفي الوعيد: ﴿إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٤٠]، وفي الاحتجاج القاطع للخصْم: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٨- ٧٩] الآية، ونحو ذلك في القرآن كثير.

وكقول أبي العتاهية في موسى الهادي:

يَضْطَرِبُ الخَوْفُ والرَّجَاءُ إِذَا ... حَرَّكَ مُوسَى القَضِيبَ أَوْ فَكَّرْ

مدحه بالخِلافة، ووصَفَه بالقدرة المطلقة، وعِظَم المهابة، بحيث إذا حرَّك القضيب مرَّة، أو أطرق مفكِّرًا لحظةً اضطرب الخوف والرَّجاء في قلوب النَّاس، فأبان عن هذه المعاني أحسنَ إبانة.

وكقول بعضهم في عبد الله بن عبد الملك الخليفة:

فِـي كَفِّـهِ خَيْـزُرَانٌ رِيحُـهُ عَبَـقٌ مِـنْ كَـفِّ أَرْوَعَ فِـي عِرْنِينِـهِ شَـمَمُ

يُغْضِـي حَيَـاءً وَيُغْضَـى مِـنْ مَهَابَتِـهِ فَـلا يُكَلَّـمُ إِلاَّ حِـينَ يَبْتَسِـمُ

obeikandl.com

## باب الاختراع

وهو أن يخترع المتقدِّم معنًى لم يُسبقْ إليه، كقول ابن الحجَّاج في رئيسٍ كان قريبًا من قلبه، بعيدًا من رفده:

وَإِنِّـيَ وَالمَـوْلَى الَّـذِي أَنَـا عَبْـدُهُ طَرِيفَـانِ فِـي أَمْـرٍ لَـهُ طَرَفَـانِ
بَعِيـدًا تَرَانِـي مِنْـهُ أَقْـرَبَ مَـا تَـرَى كَـأَنِّيَ يَـوْمُ العِيـدِ مِـنْ رَمضَـانِ

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣] الآية، فانظر إلى غرابة هذا التَّمثيل الذي تضمَّن هذا الإفراط في المبالغة مع كونه جاريًا على الحقِّ، خارجًا مخرجَ الصِّدق، ولم يُسمع مثل هذا التمثيل لأحدٍ قبلَ نزول القرآن.

obeikandl.com

## باب حسن الاتباع

وهو أن يأتي المتكلِّم إلى معنًى اخترَعَه غيرُه فيُحسِن اتِّباعَه فيه بزيادة توجِب للمتأخِّر استحقاقَ معنى المتقدِّم؛ إمَّا باختصار لفظه، أو عذوبة قافيته، أو تتميم نقصه، أو تحليته بحلية من البديع، كقول جرير:

إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

فتبعه أبو نواس، ونقل المعنى مِن الفخر إلى المدح فقال:

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ فِي وَاحِدِ

وتبع أبا نواس في هذا المعنى الوزيرُ المغربيُّ فقال:

حَتَّى إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ يُسْعِدُنِي رَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ

فأتى بمعنى بيت أبي نواس في نِصف بيت، وإن كان قاصرًا باقتصارِه على ذِكر النَّاس، بخلاف أبي نواس فإنَّه أعمُّ؛ لذكره العالَم، ولو قال: رأيت الخلق في رَجل، لكان نهايةً في الحُسن، ويمكن الجواب بأنَّ النَّاس أشرف العالَم، فيدخل غيرُهم تبعية، وكقول البُحتري:

إِنْ أَطْرَقَ اسْتَوْحَشَتْ لِلخَوْفِ أَفْئِدَةٌ وَيَمْلأُ الأَرْضَ مِنْ أُنْسٍ إِذَا ابْتَسَمَا

فإنَّه أحسن في اتباع مَن قال:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَلا يُكَلَّمُ إِلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ

# باب الافتنان[١]

وهو أن يأتي المتكلِّم بفنَّين متضادينِ من فنون الكلام في بيت واحد، أو جملة واحدة، كقول عبدالله بن طاهر[٢]:

أُحِبُّكِ يَا ظَلُومُ فَأَنْتِ عِنْدِي ... مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي ... خَشِيتُ عَلَيْكِ بَادِرَةَ الطِّعَانِ

وكقول بعضهم ليزيد بن معاوية حين دفن أباه رضي الله عنه[٣]:

اصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ ... وَاشْكُرْ حِبَاءَ الَّذِي بِالمُلْكِ أَصْفَاكَا
لا رُزْءَ أَصْبَحَ فِي الأَقْوَامِ نَعْلَمُهُ ... كَمَا رُزِئْتَ وَلا عُقْبَى كَعُقْبَاكَا

وكقول أبي نواس يُعزّي بالرشيد ويُهنِّئ بالأمين:

---

(١) هو الجمعُ بين فنَّين مختلفينِ، كالغزلِ، والحماسةِ، والمدحِ، والهجاءِ والتعزيةِ والتهنئةِ، ومن ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١١٢]، فإنَّ ظاهرَ اللفظ يوهمُ أنَّ لفظةَ بالحقِّ مستغنًى عنها، للعلمِ بأنَّ الله سبحانه لا يحكمُ إلا بالحقِّ، فإنه قد ثبتَ أنه موصوفٌ بالعدلِ بالدليلِ العقليِّ، فعدلَ عن المساواةِ، وأتى بهذه الزيادةِ ليضمِّنَ الكلامَ ضرباً من المحاسنَ يسمَّى الافتنانَ، فإنَّ المرادَ تعجيلُ ما يستحقُّه الكفارُ من العذابِ، ولذلك حصلَ في الكلام افتنانٌ، وهو الجمعُ بينَ الأدبِ والهجاءِ، لأنَّ مَنْ يستحقَّ الدعاءَ عليهِ بالعقوبةِ ملومٌ، والله أعلم.

انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٧٩/٧) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٥٥/١) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (٥٥/١و١١٨و١٣٠) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٣١٨/٢) وصبح الأعشى (٢٣١/٤) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى (٢٢٠/١) وجواهر البلاغة للهاشمي (١٥/١).

(٢) انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١٣٠/١) ونهاية الأرب في فنون الأدب (٤٧٣/١) وتراجم شعراء موقع أدب (١٣٣/٤)

(٣) انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١٦٢/١) وزهر الآداب وثمر الألباب (٢٢/١).

حَـــوَادِثُ أَيَّـــامٍ تَـــدُورُ صُـــرُوفُهَا لَهُـــنَّ مَسَـــاوٍ مَـــرَّةً ومَحَاسِـــنُ
وَفِي الحَيّ بِالمَيْتِ الَّذِي غَيَّبَ الثَّرَى فَلا أَنْتَ مَغْبُونٌ وَلا المَوْتُ غَابِنُ

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]، فجمع الوعد والوعيد، وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ الآية [الرحمن: ٢٦- ٢٧]، فجمع بين التعزية والفخر.

obeikandl.com

## باب الاتفاق

وهو أن يتَّفِق للشاعر واقعةٌ تعلِّمه العمل في نفسها، كما اتفق لبعض الشُّعراء في حسام الدِّين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين لمَّا ظفر بالفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم، فقال مخاطبًا للفرنج، ثم لصلاح الدين:

عَـدُوُّكُمْ لُؤْلُـؤٌ وَالبَحْـرُ مَسْـكَنُهُ وَالدُّرُّ فِي البَحْرِ لا يَخْشَى مِنَ الغِيَرِ
فَـأْمُرْ حُسَـامَكَ أَنْ يَحْظَـى بِنَحْـرِهِمُ فَالـدُّرُّ مُـذْ كَـانَ مَنْسُـوبٌ إِلَـى النَّحَـرِ

وقول الآخر لمَّا قصد صلاح الدِّين يوسفُ حصنَ بيت يعقوب بالشام:

دَعُوا بَيْتَ يَعْقُوبَ فَقَدْ جَاءَ يُوسُفُ

وقول الآخر لمَّا التقى الملك الأشرف موسى بابن عمه الخضر، بملْتقى الخابور والفرات:

غَـدَا مَجْمَـعُ البَحْـرَيْنِ شَـاطِي فُرَاتِنَـا أَلَـمْ تَـرَ مُوسَى فِيه قَـدْ لَقِيَ الخِضْـرَا

وقول الآخر: عند اجتماع الملك الأشرف موسى بأخيه الملك الكامل محمد صاحب مصر:

نَقُـولُ وَمُوسَـى قَـدْ أَتَـى لِمُحَمَّـدٍ أَهَـلْ لَيْلَـةُ الإِسْـرَاءِ عَـادَ بِهَـا الـدَّهْرُ

وقول الآخر في عثمان، وقد وُلِدَ لَهُ ولدان في ليلة:

لِـــــيَهْنِ عَلْيَـــــاكَ بَـــــدْرَا نِ زَيَّنَـــــــا الخَـــــــافِقَيْنِ
الآنَ صِـــــــرْتَ يَقِينًـــــــا عُثمـــــــانَ ذَا النُّـــــــورَيْنِ

# باب النوادر

وسمَّاه بعضٌ: التَّطريف. وبعضٌ: الإغراب والطرفة، وهو أن يأتيَ الشاعر بمعنى غريب لقلَّته في كلام النَّاس، كقوله في الشيب:

وَلَقَدْ سَمِعْتُ وَمَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ ... بَيْنَا غُرَابُ البَيْنِ فِيهِ أَبْيَضُ

وقوله:

غَيْرِي جَنَى وَأَنَا المُعَاقَبُ فِيكُمُ ... فَكَأَنَّنِي سَبَّابَةُ المُتَنَدِّمِ

وقول ابن الرومي في نسوة:

يَسْتَغْفِرُ النَّاسُ بِأَيْدِيهِمُ ... وَهُنَّ يَسْتَغْفِرْنَ بِالأَرْجُلِ

فَيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ ... يَرْفَعُهُ اللهُ إِلَى أَسْفَلِ

أغرب بمخالفة العادة؛ حيث يفعلن بالأرجل ما يفعله النَّاس بالأيدي، والارتفاع إلى الأسفل مِن أغرب الغريب.

وكقول ابن سناء في صبيٍّ حَسنٍ ضُرِب وسُجن:

بِنَفْسِي الَّذِي لَمْ يَضْرِبُوهُ لِرِيبَةٍ ... ولَكِنْ لِيَبْدُو الوَرْدُ فِي سَائِرِ الغُصْنِ

وَقَالُوا لَهُ شَارَكْتَ فِي الحُسْنِ يُوسُفًا ... فَشَارِكْهُ أَيْضًا فِي الدُّخُولِ إِلَى السِّجْنِ

وقوله:

عَلَيْكِ زَكَاةٌ فَاجْعَلِيهَا وِصَالَنَا ... لأَنَّكِ فِي العِشْرِينَ وَهْيَ نِصَابُ

obeikandl.com

## باب التخيير

وهو أن يكون البيتُ صالحًا لقوافٍ شتَّى، فيتخيَّر الشاعر أحسنَها بمعرفته، كقوله:

إِنَّ الغَرِيبَ طَوِيلُ الذَّيْلِ مُمْتَهَنٌ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَا لَهُ قُوتُ

فيجوز أن يُقال: ما له سبب، ما له حال، ما له مال، ما له أحد، لكن ما له قوت أبلغُ وأدلُّ على الفاقة، وأبينُ للضرورة، وأدعى للاستعطاف، وقوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فيجوز غفور رحيم، رؤوف رحيم، لكن عزيز حكيم أبلغُ وأنسب؛ لأنَّ مَن يغفر لمن يستحقُّ العذاب إنَّما يكون مَن لا فوقه أحدٌ يردُّ حكمه، ومَن كان كذلك كان عزيزًا ممتنعًا من الردِّ عليه، ومن كان حكيمًا وَضَع الشيء في محلِّه، وإن خفي وجهُ الحِكمة عن المخلوقين القاصرين عن إدراك أسرار الرُّبوبيَّة.

## باب الاتساع

وهو أن يأتي الشاعر ببيتٍ يتسع فيه التأويل على قدر قوَّة الناظر فيه، وبحسب ما تحمله ألفاظه كقوله:

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القُرُنْفُلِ

فمن قائل: تضوَّعَ مثل المسك منهما بنسيم الصَّبا، أو تضوَّع نسيم الصَّبا منهما، أو تضوَّع المسكُ منهما تضوُّعَ نسيمِ الصَّبا، أو تضوع المَسك بفتح الميم؛ يعني: الجلد، وقوله في صفة الفرس:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

وصف الفرس بلِين الرأس، وسرعة الانحراف، وشدَّة العَدْوِ.

وقوله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣]، فظاهره يقتضي إباحةَ الجمع بين تسع أو ثماني عشرة، باعتبار أنَّه مكرَّر اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة، والأصحُّ إنَّما هو الجمع بين أربع فقط.

وجميع فواتح السُّور المعجمة من هذا الباب.